مجلة جامعة ذي قار المجلد 14 العدد 2 حزيران 2019
Web Site: https://jutq.utq.edu.iq/index.php/main
Email: journal@jutq.utq.edu.iq

أثر ((نويّرة)) في التوجيه الشعري عند ابن الحداد الأندلسي

أ.د. نهى حسين كندوح
كلية التربية / جامعة القادسية
Email: naha.hussin@qu.edu.iq

الخلاصة :

كشف البحث النقاب عن شخصية (نويرة) ، محبوبة الشاعر ابن الحداد الاندلسي ، وتبين من خلال البحث ، بأنها فتاة مصرية ، مسيحية ، راهبة ، تخدم في أحد أديرة الصعيد المصري ، تنحدر من أسرة محافظة ، وبيئة متشددة ، وقد أثرت تلك الظروف المحيطة بنويرة ، أثرت في التوجيه الشعري عند الشاعر ، فجاء موسوما بميزات ، أجملناها بالمباحث الآتية :

المبحث الأول : الغزل العفيف والتأدب فيه .

المبحث الثاني : حصيلة معرفية عن الديانة المسيحية .

المبحث الثالث : الخفاء والترميز .

وقد استعنا في تأييد ما توصلنا إليه بنصوص شعرية من شعر الشاعر ابن الحداد الاندلسي ، فكان خير توثيق لما توصلنا إليه .

الكلمات المفتاحية: نويرة، الشعر الاندلسي، اثر، الحداد، الغزل.

Abstract

The research revealed the character of Nouira, who is a beloved of the poet Ibn Al-Haddad Al-Andalusian, and it is found throughout the research she was a Christian Egyptian nun serving in one of the monasteries of the Upper Egypt, descended from a conservative family, and a strict environment. This surrounding circumstances affected Nouira and the poet's poetry which is characterized by the following features in the following sections: The first section explores the pure yarn and the politeness in it. The second one discovers a knowledge about the Christian religion. And the third presents an invisibility and a symbolization. The researcher depends on the poetic texts taken from the poet Ibn Al-Haddad Al-Andalusian's poetry and it was a good document for what have been arrived .

Keywords: Noyra. Al- andlusy poetry. Effect. Alhadad. Spinning.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الغرّ المنتجبين .

ابن الحداد الاندلسي شاعر معروف من شعراء دولة الطوائف و المرابطين ، عرف بثقافته في مختلف العلوم الرياضية واللغوية ، وقد برع في الشعر أيضا ، وقد

غزت تجربته الشعرية مناهل عدّة ،وعندما ارتأينا التركيز في البحث عن أسباب براعته الشعرية في الغزل ، تبين أن وراء ذلك فتاة ذات وجود حقيقي الهمته شعله الوجد ، محاولين الوقوف على مؤثرات تلك المحبوبة في شعره ، عبر هذا البحث الموسوم بـ **((أثر نويرة في التوجيه الشعري عند ابن الحداد الاندلسي))** ، وقد بنيت خطته على ثلاثة مباحث وتمهيد مع خاتمة لأهم ما تم التوصل إليه في هذا الجهد البحثي :

التمهيد : فكان بعنوان **((من هي نويرة صاحبة ابن الحداد المصرية ؟))** وقد حاولنا كشف النقاب عن شخصية تلك الفتاة المصرية ، ومكان سكناها ، واسمها على الحقيقة ، وبيئتها ...الخ.

المبحث الأول : الغزل العفيف والتأدب فيه .

من المؤثرات في شعر ابن الحداد وتوجيهه وجهة مصيبة ,حبه لنويرة ، ومن نتائجه ,الغزل العفيف ,وتعمده التأدب فيه ؛انصياعا للظروف التي تعيشها نويرة وهذا ما سنبينه في هذا المبحث .

المبحث الثاني : حصيلة معرفية عن الديانة المسيحية .

وحاولنا في هذا المبحث التعرف على بعض الألفاظ والمعاني المستوحاة من الجو المسيحي , وكيف استطاع الشاعر توظيفها ، بغية التوصل إلى قلب المحبوبة.

المبحث الثالث : الخفاء والترميز : وفي هذا المبحث نجد أن ابن الحداد لجأ إلى الترميز والتعمية ، في استظهار , العشق والغرام , بغية عدم الإفهام وتلبية لحاجة نفسية واجتماعية سيتم توضيحها في حينها .

إن هذه الخطة ما كان ليتسق عودها إلا بشفاعة نصية من شعر الشاعر ابن الحداد الاندلسي مع جملة من المصادر والمراجع التي أغنت البحث بالمعلومات والحقائق .

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

من هي نويرة صاحبة ابن الحداد المصرية؟

نويرة ، واسمها كما تشير الكتب(جميلة)[1] صاحبة ابن الحداد الاندلسي، فتاة مصرية من قوم عيسى (عليه السلام) ، كانت تخدم في أحد أديرة مصرفي مدينة أسيوط بصعيدها , تسكن في مكان قريب من

دير (ريفة) الذي يقع بالضفة الغربية لنهر النيل [1] . وقد وهبها ا الله تعالى جمالا شرقيا , فقد وصفت بأنها : **" شابة سمراء تتدفق حيوية ونشاطا , رائعة الجمال , بالغة التألق , خفيفة الروح "** [2] .

التقى بها ابن الحداد وهو ذاك الشاب الاندلسي والشاعر المعروف , صدفة , في إحدى زياراته للمشرق العربي , وفي نيته حج بيت الله الحرام متخذا من شمال مصر طريقا لأراضي الحجاز , وهناك كان اللقاء الأول .

قال ابن فضل الله العمري (749 ه) في كتابه مسالك الأبصار وممالك الأمصار، واصفا مكان اللقاء وزمانه المرتقب بين المسلم الأندلسي والنصرانية المصرية , يقول : **" يحكى أن شاعرا مغربيا , يعرف بابن الحداد , مرّ به – دير ريفة – وهو مصعد إلى قوص ليحج من جهة ليذاب في البحر , فرأى ديرانية اسمها نويرة ، كإنما اذكاها في قلبه نظرها ، فـألقى عصا سفره , ...,, وترك الحج كأنه ما تعنى له من أقصى بلاده "**[3] وتتواصل اللّقاءات بغير مواعدة ، فلطالما يستغل ابن الحداد المناسبات الدينية لأهل الذّمة ؛ ليتخذها ذريعة للظفر بلقاء مع نويرة.

ولابدّ من الإشارة على ان ابن الحداد بوصفه شاعرا وعندما بلغ به الشوق مبلغه , وأخذ يتغزل بمحبوبته ، لم يصرّح كعادة الشعراء باسم محبوبته ، فاتخذ من نويرة مسما وصفيا لها بدلا من الاسم الحقيقي (جميلة) .

وقد توهم بعض الباحثين ، ومنهم محقق ديوان ابن الحداد د. يوسف علي طويل , وذهب بظنه بعيدا , مصرحا بأن نويرة فتاة أندلسية ، متخذا من شعر ابن الحداد بيانا لذلك ، ففي معرض شرح المحقق لأحد أبيات ابن الحداد الأندلسي ، الذي يقول فيه [4]:

فإنّ بي للرّوم رُوميةً تكنسُ ما بين الكنيساتِ
أهيمُ فيها والهوى ضَلّةٌ بَيْنَ صواميعَ وبيعاتِ

يقول شارحا : **" والمقصود بالروم النصارى الاسبان ، والرومية هي نويرة المستعربة "**[5] والمستعربون كما تشير الكتب هم فئة من فئات المجتمع الاندلسي ويقصد بهم مسيحو النصارى الذين تأقلموا مع العرب، وتعلموا الربية ، وأقاموا في ديار المسلمين ، وقد كفلت الدولة الاسلامية حرية العقيدة لهم ، فأبقت على دور عبادتهم من كنائس وأديرة[6] ، وبناء على ذلك تكون نويرة وفقا لما ذهب اليه د. يوسف علي طويل ، فتاة نصرانية إسبانية مستعربة من سكان الأندلس الأصليين الذين تعايشوا مع العرب الفاتحين ، وتعلوا اللغة العربية وتطبعوا بتقاليدهم ، وجايله في الرأي فالح الحجية ، فقد صرح بأن ابن الحداد في مقتبل حياته قد أحب فتاة إسبانية وقد نعتها بنويرة ن توصيفا لحبيبته جميلة ،

وقد أخلص لها وبات معذبا في هواها[1] ، وكما اعتمد يوسف على شعر ابن الحداد في تعليله ، كان اعتماد د. فالح الحجية عليه ، فكانت نويرة عندهم فتاة إسبانية ، متصورين وهما, أنها مواطنته تعيش في إسبانيا موطن ابن الحداد .

غير أن د. إحسان عباس لم يذكر في معرض حديثه عن حب ابن زيدون لولادة بنت المستكفي موازنا مع حب ابن الحداد نويرة ، لم يذكر بأنها أندلسية أو ما يشير إلى ذلك ، وإنما في كلامه ما يوحي بأنها غير ذلك ، يقول : " وقد تورط ابن الحداد في حب فتاة على غير دينه وأكثر في شعره من التحدث عن المعاني المتصلة بذلك الدين ، وما أظن أن مثل ذلك الشعر يحدث صدى كبيرا في بيئة محافظة" [2] .

أية بيئة محافظة يقصد ، وهل عرف الأندلس أنها بيئة محافظة ؟ فلطالما كان الاختلاط والانفتاح الاجتماعي ما يميز هذه البيئة ولا سيما في عصر الطوائف والمرابطين – زمن الشاعر ابن الحداد الأندلسي . ولو أن نويرة عاشت في الأندلس كما عاشت ولادة لأثر ذلك الاختلاط والانفتاح وانعكس أثره في نمط العلاقة بينهما . ويبدو أن القصد من البيئة المحافظة هي بيئة أسيوط التي تقع في صعيد مصر ، فمن المعروف أن المسيحين والذي يعيش أغلبهم في ذلك الصعيد هم اناس محافظون ، ومتشددون في التزامهم الأخلاقي ، فما بالك لو كانت فتاتهم المسيحية راهبة من خدام الدير ، فمن الطبيعي أن تكون البيئة والوضع العام يوحي بالالتزام والتشدد.

وهناك شاهد آخر يمكن من خلاله التثبت بأن نويرة ، فتاتة مصرية ، قول ابن الحداد الآتي[3]:

وبين المسيحياتِ لي سامريّةٌ بعيدٌ على الصّبِّ الحنيفي أن تدنو

أي نويرة تعود في نسبها إلى السامري الذي هو أحد أصحاب موسى (عليه السلام) عندما كان في مصر .

وبعد هذا التثبت من أن نويرة أو جميلة هي فتاة مسيحية ، مصرية ، عربية ، مشرقية ، تنحدر من بيئة محافظة ، فإن ذلك يعلل عدم زواج ابن الحداد منها ، لأنه لو كان الأمر بخلاف ذلك ، أي لو كانت نويرة فتاة أندلسية ، ومما عرف عن ابن الحداد من قرية من الأمراء ومدحهم له وهم الأسياد ، لتمكن من الاقتران بها ، أو قد يصل الأمر إلى درجة تحويلها عن دينها وإدخالها في الإسلام ، ولكن الأمر مختلف ، فقد تمسكت نويرة بدينها ، خوفا من مجتمعها المصري المحافظ ، ولم تستجب لرغبة ابن الحداد بالاقتران بها ، وإن سمح الدين الإسلامي بذلك (زواج المسلم بالمسيحية) ، ولكن مسيحيي مصر ولكونهم من المتشددين لم يجوزوا ذلك ، ولهذا فلم يرسم لهذا الحب نهاية ، وظلّ اسم نويرة حبيسا في صدر ابن الحداد ومتنفسه , شعره الغزلي .

المبحث الأول

الغزل العفيف والتأدب فيه

الغزل كلمات يسطرها محب إزاء فتاة هام بها وصلا , فتعلق قلبه وروحه فيها , إلا أن يسطر تلك الكلمات الغزلية بأسلوب رقيق , بعيد عن الفحش وخدش الحياء في وصف تلك المحبوبة , وقد أثرت

نويرة في شعر ابن الحداد العاطفي , فخرج رقيقا صادقا , بإمكان الاستماع إليه , والقائه في أي محفل دون التحرج من أذاه , وهذا هو أصل التعفف في الغزل ، فالغزل العفيف " هو ذلك لغزل الذي يبتعد اصحابه عن التعابير المكشوفة والألفاظ الفاضحة , والصراحة المخجلة " [1] , وابن الحداد حاله حال كثير من الشعراء ممن اكتوى بنار العشق وعانى لوعة الصد والهجر ، فأدلى بدلوه , فلا نقرأ في سائر حبه المترجم بنصوص شعرية غزلية , ابتذالا في الألفاظ , ولا اسفافا بمعاني الحب فسيلها في حضرة الشعر جارف عنده , بل هي في نشوة دائمة , تغذيها القدسية للمحبوبة ، والاعتزاز الكامل بشخصها , اعتزازا لا يشوبه ماديات , وإنما معاني العفة والشرف هي من تسيره , يقول ابن الحداد [2] :

- السريع -

وناظري مختلسٌ لمحَهَا ولَمحُها يضرمُ لوعاتي
وفي الحشا نارٌ نويريةٌ عُلِّقتها منذ سُنيّاتِ
لا تنطفي وقتا وكم رمتها بل تلتظي في كلّ أوقاتي

ويقول أيضا [3] :

- البسيط -

يا غائبا خطرات القلب محضرةُ الصَّبْرُ بَعْدَكَ شيءٌ لَسْتُ أَقْدِرُهُ
تَرَكْتَ قَلْبِي وأشواقِي تُفَطِّرُهُ وجمع عيني وأحداقي تحدرهِ
لو كُنْتَ تُبْصِرُ في تُدْمِيْرَ حالَتَنَا إذن لأشفقت مما كنت تبصرهُ
فالعين دونك لا تحلى بلذتها والدَّهْرُ بَعْدَكَ لا يَصْفُو تَكَدُّرُهُ

كلّ ذلك يدلّ على أنّ روح المحبّ تبقى مشتاقة إلى الحبيب ، وتسعى إلى قربه بالكلمات ، لابتعاده عن غذاء الجسد ، فلو امتلأت المشاعر بحب الماديات، ماتت صبابة العشق ؛ فلذلك لم ينل ابن الحداد من نويرة ما يطفئ جمرة الهوى ؛ لتأدبه من جهة , وامتناع نويرة من جهة اخرى, وبالإجمال ، فالاثنان لم يحظيا بلحظة لقاء واحدة ؛ وهذا ما أشعل فتيل الصفة الشعرية عنده ، وهذا هو مدلول الغزل العفيف , وهو((**ما كثرت فيه الأدلة على التهالك في الصبابة , وتظاهرت منه الشواهد على إفراط الوجد واللوعة وما كان فيه من التصابي والرقة**))[4] .

ومن شواهد اللّوعة والتصابي والرّقة التي أضرمت نارها نويرة , قوله [5]:

البسيط -

والنفس فيك ثبار الحب طالبة إن كانت العين تجني منك أنوارا
أخفي هواك وأكني عنه تورية وهل يلام عميد القلب ان وارى ؟
يا مشبة الملك الجعدي تسمية ومخجل القمر البدري أنوارا

فنويرة تبدو كما نقرأ من الأبيات السابقة ، بخيلة في هواها , لا تجود بلقاء , وترضى بالصد والهجر ، ولا ترى الباحثة ، في صد نويرة لابن الحداد رفضا لشخصه , فهو شاعر معروف في زمنه , ومن أسرة شريفة و " **مفخرة من مفاخر عصره ، متصرا في فنون من العلم ، متقدما في التعاليم والفلسفة , مبرزا في فك المعمى ...**"[1] وهذه صفات تحمد في الرجل ، غير أن نويرة ، لأسباب جملها في الآتي , كانت وراء صدها وهجرها، مما ألهم شعلة الغزل عند ابن الحداد، منها:

عملها كراهية في دير ريفة بمصر

تقطن في بيئة اجتماعية محافظة – صعيد مصر – هذه العوامل كانت السبب وراء رفضها وهجرها فقد منعها حياؤها وعفتها ، أن تضرب التقاليد والعادات عرض الحائط تقترن بشخص غريب عن بيئتها ودينها , فالمعول كان على الصدفة هي من أدت دورها في تحديد موعد اللقاء لا غير, يقول ابن الحداد .[2]

إن المدامع والزفير قد أغلنا ما في الضمير
فعلام أخفي ظاهرا سقمي علي به ظهير ؟
هب لي الرضى من ساخط قلبي بساحته الأسير

فالدموع والزفرات والآهات , المتولدة بين الأضلع ، هي من ترجم حالة الحب لديه , وهو بحال لا يستطيع معه الكبت , وهي دليل على عمق العاطفة وقوتها وهذا يدل على أن شعرية ابن الحداد تجربة اندلسية ممزوجة بمشاعر حب مشرقية وسمتها بلونها الخاص وجردتها من حسيتها وماديتها لتدخل في حيز التعفف ليدخل من ضمن الشعراء العذريين المخلصين لمحبوبه وحده دون غيره .

المبحث الثاني

حصيلة معرفية عن الديانة المسيحية

من المتعارف عليه ولع الشعراء العرب بالنص الديني (القرآني) ؛ يوظفه لبيان مقصده متناصا معه بصورة مباشرة وأخرى غير مباشرة , ولكن أن يجهد شاعر مسلم نفسه في توظيف المحتوى والرمز غير الاسلامي كالشعائر المسيحية , بغية استحصال أمر آخر , هذا مالم نقرأه في شعر شاعر , إلا قلة , ومنهم الشاعر ابن الحداد الأندلسي , فمن فرط حبه لنويرة , أخذ يفصل كل ماله من أثر وتأثير عليها ، ولكونها نصرانية ، ايقظ جهده المعرفي ، او ربما زاد منه بالقراءة ، ليوظف أدواته ورموزه ، بوصفها وسيلة للتقرب منها ، وهذا **((ما جعل ابن الحداد حامل لواء هذا النوع من الغزل الجديد – التغزل بالنصرانية – على مسرح الأدب العربي دون منازع))** [3] ، فلا قصيدة غزل كانت في نويرة ، إلا وكانت الرموز المسيحية حاضرة فيه ، بتقصدة العاشق للتغرب ، ومن هذا قوله ، مصورا قداسا حضرت فيه نويرة [4]:

-السريع -

أفصح وحدي يوم فصح لهم بين الأريطي والدويحات
وقد أتوا منه إلى موعد واجتمعوا فيه لميقات
بموقف بين يدي أسقف فمسك مصباح ومنساة
وكل مس مظهر للتقى بآي إنصات وإخبات
وقد تلوا صحف أناجيلهم بحسن ألحان وأصوات

فقد وظف لفظة (الأسقف , والقس , والإنجيل) مصورا القداس وكيفية تلو الأناشيد الدينية فيه عبر مشهد تمثيلي حققته صورته الشعرية ، تشعر معه وتحس وتتصور أن نويرة هي إحدى المنشدات الراهبات ممن يقمن بترجيح منغم للأناشيد التي يتلوها القس ، ولأدى ابن الحداد دور المتفرج الهائم ، يسترق النظر إلى محبوبته ،وهذا يدل على **" صدق الشاعر في تغزله ، وبالتالي في حبه ، لأنه لا يغفل أن نلمس منه ذلك الاهتمام الكبير بتلك الطقوس والشعائر وذلك الإلمام بمعانيها حتى بالدقيق منها والجوهري دون أن يكون وراء ذلك محرض قوي "** [1].

فالدين عاطفة ذاتية وشعورية يستغلها صاحب الغرض لتحقيق مقصده ، ولم يكُ استعمال ابن الحداد للرموز المسيحية , كنوع من التكثيف اللغوي , أي عمد الى اللغة كوسيلة انتهازية يتوصل بها إلى قلب محبوبته ،فقد أظهر احترامه للطقوس الدينية الأخرى معتمدا مبدأ الحوار الديني ، وهو مقترح ينبغي ((**أن يقوم على أسس مشتركة من الاحترام المتبادل للخصوصيات**))[2] فلا يظهر أحد الطرفين إهانة أو سخرية للطرف الآخر ،وهذا هو الوعي الإبداعي للشاعر ، وتبرز قدرته في التعامل مع أدواته الثقافية ، ومنها توظيف التراث ، يقتضي منه الوعي ((**إن توظيف الشاعر للتراث ، يقتضي منه الوعي بدوره الحضاري ، والوعي أيضا بكيفية تفجير مافي الرموز من طاقة ايحائية معبرة عن التجربة الشخصية والإنسانية معا**))[3]

وقد اظهر ابن الحداد تساميا وتعالقا فكريا في توظيفه للرمز الديني وتعاملا يخدم التجربة الشعرية لديه ، وهذه الليونة في الاستعمال ، نقرؤها في قوله [4]:

وأقسم بالإنجيلِ إنّي لمائـــــنٌ وناهيكَ دمعي من مُحِقٍّ مُحنّثِ
ولابدّ من قُصّي على القسِّ قصّتي عَسَاه مُفيتَ المُدنفِ المتغوّتِ
فلم يأتِهم عيسى بدين قَسَاوة فيقسُوْ على مُضنى ويلهُوْ بمكرثِ
وقلبي من حلي التجلّد عاطلٌ هوى في غزالٍ ذي نفار مُرعّتِ

ويقول أيضا : [5]

وفي شرعة التثليث فرد محاسن تنزل شرع الحب من طرفه وحيا
وأذهل نفسي في هوى عيسوبه بها ضلت النفس الحنيفة الهديا

وقال أيضا[1]:

عَسَاك بحقِ عيسَاك مريحَة قلبي الشّاكي
فإنّ الحُسْنَ قد وَلّا كِ إحيائي وإهلاكي
وأولعَني بصُلبانٍ ورهبانٍ ونُسّاكِ
ولم آتِ الكنائسَ عن هَوَى فيهن لولاكِ

فهو يصرح بأنه لولا حب نويرة لما دخل الكنائس مقيما فيها شعائر الدين المسيحي وطقوسه ، وتبدو قدرة ابن الحداد في النصوص المتقدمة من قدرة في التلاعب في الألفاظ واستيحاء المعاني المستمدة من الجو الديني والنفس المسيحي فذكر عيسى المسيح ، والرهبان ، والكنائس ، وصلبان النصارى ، والقداس وغيرها .

المبحث الثالث

الخفاء والتّرميز

عرف ابن الحداد بثقافته في مجمل العلوم والمامه شمل العلوم اللغوية والرياضية ، وفيما سبق قرأنا شعرا غزليا له يمتاز بالسلاسة والوضوح ، كل كلمة فيه تعلن عن حبها لنويرة ، مشفوعة بصدق في الإحساس ، غير أن هناك بعض من النصوص الغزلية في ديوانه قد عمد فيها إلى وسيلة أخرى غير التصريح بالحب ، فكان الخفاء والترميز والمعمى في رسائله ، فقد نقرأ في بنيته الغزلية استعانة بالمصطلحات الرياضية ، وهذا النمط من التوظيف يدخل الشعر في حيز التكلف ، فمن فرط حبه وعواطفه ، أطلق لوجدانه العنان ، فلجأ إلى وسيلة سخر بها علمه ومعرفته بالعلوم ، فبعد الاستعانة بالألفاظ المسيحية وطقوس هذا الدين وتعاليمه ، انتقل إلى التلميح ، وهذا الاستعمال من مؤثرات حب نويرة عليه ، فقد يمنعه شيء في صدره أن يصرح بحبها ، لذلك أحيانا يسميها ب (هند ، أو هنيدة ، أو خميلة)

كما جاء في قوله[2]:

أتَعلَم أنّ لي نفساً عَليلة وأشواقا مبرّحَة دَخيلهْ ؟
وفي طَيِّ الخَميلَةِ ريمُ إنسٍ رَمَزت بها فلله الخَميلهْ !

ولجأ ابن الحداد إلى طريقة رياضية مثيرة كنوع من انواع المعمى ، والمعمى هو قدرة في **" تحويل نص واضح إلى آخر غير مفهوم باستعمال طريقة محددة يستطيع من يعرفها أن يفهم النص "**[3] .

وهذا النوع المستعمل من قبل ابن الحداد بالإضافة إلى ماله من قدرة في التعبير عن مشاعر عند مستعمله ، فإنه يدل على قدرة العرب في استعمال الفنون الرياضية ، ومن معمّى ابن الحداد قوله [1]:

حُنْتُ اسم إلفِي فدَ أباً لا أسمّيهِ ولا أزالُ بالغازيَ أعَمِّيْهِ
وصاحبي عَدَدي قد رمزتُ به بذكرِ أعداد ما تحوي مَبَانيه
فَجَذرُ أوّله رُبْعٌ لآخرِهِ وجذر آخره رُبُعٌ لثَانِيه
وإن ثانية خمس لثالثه فافهم فقد لاح للإفهام خافيه

ومنه أيضا قوله [2] :

ياليت ملكي مائة ليتها فهي اقتراحي فافهم التعمية
وليس في الأعداد لي بغية لكن لها اسم وافق التسمية

وقوله [3]:

أما الذي بي فإني لا أسميه لكن سألقي رموزا جمة فيه
إذا أردت من الأعداد نسبته فجذر أوله عشر لثانيه
وإن أضفت إلى ذي الجذر رابعه رأيت ثالثه زهرا معانيه
ونصفه أولعت أخت الرشيد به فقد تبين ماضيه وباقيه .

هذه الرموز يفك طلاسمها من هو متفقه في العلوم الرياضية ويقف دون ذلك منبهرا في معماها ، وهذا يدل على أن المعمى لدى ابن الحداد وسيلة من وسائل البراعة الشعرية ومقدرة في بث الحب ولوعته بكل الطرق الممكنة عنده وغير ممكنة عند غيره من الشعراء وما دليل ذلك إلا المكانة العالية التي تحتلها نويرة في قلب ابن الحداد .

الخاتمة

كشف البحث النقاب عن أصل محبوبة ابن الحداد " نويرة " فقد توهم كثير من الباحثين بأنها فتاة أندلسية وإن اشتركا في كونها نصرانية من قوم عيسى (عليه السلام)، ولكن من خلال البحث والتقصي تبين بأنها ليست بأندلسية مستعربة ، وإنما فتاة مصرية من صعيد مصر ، وراهبة من راهبات دير ريفة ، واسمها على الحقيقة ، جميلة ، وقد آثرت في التوجيه الشعري وحصرا في موضوع الغزل فبدا شاعرا غزليا عفيفا ، ابتعد كل البعد عن الماديات ، وبقت الأشواق هي من تلهمه ، كذلك استطاع هذا الحب من الفتاة المسيحية أن يغني القارئ بحصيلة من الألفاظ والمعاني المسيحية ، وأصبح القارئ أمام مسرح من المشاهد التمثيلية للقداس ، يصورها بأروع تصوير في شعره ، كذلك التجأ ابن الحداد إلى الخفاء و التعمية ؛ بوصفها أحدى وسائل التواصل الشعري .

هوامش البحث

(1)- ينظر : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ابن بسام الشنتريني ، تح ، احسان عباس : 1/ 541.
(2) ينظر : ابن الحداد الوادي آشي شاعر المعتصم بن حمادح ، د. عدنان محمد آل طعمة (بحث منشور) : 49.
(3) المصدر نفسه : 49.
(4) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار , ابن فضل العمري (479ه) ، تح : كامل سلمان الجبوري : 1/ 403.
(5) ديوان ابن الحداد الأندلسي (481ه) ، جمعه وحققه د. يوسف علي طويل : 157.
(6) شرح المحقق للبيت السابق : 157.
(7) ينظر في الأدب الأندلسي ، محمد رضوان الداية : 22.
(8) ينظر : الشاعر ابن الحداد الأندلسي ، د. فالح الحجية ، (بحث منشور على الشبكة المعلوماتية ، الاربعاء / مارس / 2015.
(9) تاريخ الأدب الأندلسي ، احسان عباس : 2 / 162.
(10) ديوان ابن الحداد : 256.
(11) اتجاهات الغزل في ق 2 ه : يوسف بكار : 266.
(12) ديوان ابن الحداد 160 .
(13) المصدر نفسه : (209- 210)
(14) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر (2ه) ، تح : 134
(15) ديوان ابن الحداد : 218.
(16) الذيل والتكملة : أبو عبد الله المراكشي (703 ه) ، تح : د. إحسان عباس وآخرين : 10/6
(17) ديوان ابن الحداد : 222.
(18) حضور المرأة النصرانية في معجم الغزل عند عبد الله بن الحداد الأندلسي ، نسيمة قط ؛ (بحث منشور) ،مجلة المخبر ، جامعة محمد خيضر : 64/ 2010 : 23.
(19) ديوان ابن الحداد : 158- 159 .
(20) الحب في الأندلس : جودت مدلج : 249.
(21) وساطة الشعر في التسامح الديني والمثاقفة العالمية ، د. راشد عيسى : 12.
(22) تجليات المقدس الديني في الشعر الجزائري المعاصر ، أحمد العياضي (بحث منشور) كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد دباغين سطيف (2) ، 194، ديسمبر ، 2014: 348 .
(23) ديوان ابن الحداد : 170- 171.
(24) ديوان ابن الحداد : 306.
(25) ديوان ابن الحداد : 241.
(26) ديوان ابن الحداد : 247.

(27) علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ، دراسة وتحقيق لرسائل الكندي وابن عدلان وابن الدريهم ، تح محمد مرايتي ، يحيى مير علم وآخرون : 1/ 9 .
(28) ديوان ابن الحداد : 308.
(29) ديوان ابن الحداد : 307.
(30) المصدر نفسه : 209.

المصادر والمراجع

تاريخ الأدب الأندلسي ، إحسان عباس ، المكتبة الأندلسية (3) ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، د. ط ، 1962.
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، أبو الحسن ابن بسام الشنتريني ، تحقيق ، د.إحسان عباس ، دار المغرب الإسلامي ، ط1 ، 2000.
الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، ابو عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي (703ه) ، حققه وقدم له ، د. احسان عباس ، محمد بن شريعة ، ود. بشار عواد معروف ، دار الغرب الاسلامي ، تونس ، ط! ، 2012.
الحب في الأندلس (ظاهرة اجتماعية بجذور مشرقية) ، جودت مدلج ، دار لسان العرب ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1985.
ديوان ابن الحداد الاندلسي (480ه) ، جمعه وحققه وشرحه وقدم له ، د. يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1- 1990.
علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ، دراسة وتحقيق لرسائل الكندي وابن عدلان وابن دريهم ، تح : محمد مراياتي ، يحيى مير علم ، محمد حسان الطيا ، تقديم ، د. شاكر الفحام ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، د. ط – 1987.
مسالك الأبصار فيممالك الأمصار ، ابن فضل الله العمري (شهاب الدين احمد بن يحيى (749ه)، أشرف على تحقيقه ، كامل سلمان البوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د. ط – د.ت .
وساطة الشعر في التسامح الديني والمثاقفة العالمية ، د. راشد عيسى ، مؤسسة عبد العزيز البابطين ، وزارة الثقافة , ط- 2011.

الدّوريات

ابن الحداد الوادي آشي شاعر المعتصم بن حمادح ، د. عدنان محمد آل طعمة (بحث منشور) ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد السادس ، ع1، شباط – 2008.
تجليات المقدس الديني في الشعر الجزائري المعاصر دراسة فنية ، أحمد العياضي ، بحث منشور ، مجلة العلوم الاجتماعية في كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد دباغين ، سطيف2 ، ع19 ، ديسمبر ، 2014.

حضور المرأة النصرانية في معجم الغزل عند عبد الله بن الحداد الأندلسي ، نسيمة قط ، (بحث منشور) ،(المخبر) ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة محمد خضير ، بسكرة – الجزائر ،، العدد السادس – 2010 .
الشاعر ابن الحداد الاندلسي ، فالح الحجية ، (بحثمنشور) على الشبكة المعلوماتية ، الأربعاء ، مارس ، 2015 .
Falih- Ahlalmontada.net